

222780 - ماهي صحة ادعاء النصارى أن الذبيح هو إسحاق ؟

السؤال

كنت أتناقش مع رجل نصراني يعمل معي في مكان واحد ، ودار بيننا حوار حتى وصل بنا الكلام إلى أنه ذكر لي : أن من تم فديته بالذبح هو سيدنا إسحاق ، وليس إسماعيل ، وهذا ذكر في الإنجيل ، فكيف نرد عليه ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

ما ذكره هذا النصراني في شأن الذبيح ، وأنه إسحاق عليه السلام ، يرد عليه من وجهين :

الوجه الأول :

أن كتب النصارى التي في أيديهم ، لم تتوفر فيها صفات القبول ، فهم مختلفون حول من كتب كتبهم هذه ، لا يدرون من هم !! ومختلفون في روايتها ، وتاريخ كتابتها ، ويجهلون المستند الذي استند عليه كتابها ، ويجهلون كيف وصلت إليهم ، ومدى التغيير الذي تعرضت له من يوم كتابتها إلى يومنا هذا ، فلهذا فقدت هذه الأناجيل مصداقيتها عند كل عاقل ومنصف .

الوجه الثاني :

أن روايات الأناجيل عن الذبيح مضطربة ، وهذا الاضطراب يظهر في عدة أمور نقتصر على ذكر أمرين هامين .

الأمر الأول :

كتب النصارى من ناحية اسم الذبيح ؛ نجدها قد ذكرت أنه إسحاق عليه السلام ، لكن من ناحية الصفة نراها قد ذكرت صفة لا تنطبق إلا على إسماعيل عليه السلام .

فقد وصفت كتبهم الذبيح بأنه وحيد إبراهيم عليه السلام أي ابنه البكر .

" خذ ابنك وحيدك ، الذي تحبه ، إسحاق ، واذهب إلى أرض المريا ، وأصعده هناك ، محرقةً على أحد الجبال الذي أقول لك " انتهى من " سفر التكوين " (22 - 2) .

ففي هذا السفر : أن الذبيح هو الابن الوحيد لإبراهيم عليه السلام .

وقد ذكر هذا السفر كذلك ، في مكان آخر ، أن إسماعيل عليه السلام ولد لما كان إبراهيم عليه السلام ابن ست وثمانين سنة .

" كان أبرام ابن ست وثمانين سنةً لما ولدت هاجر إسماعيل لأبرام " انتهى من " سفر التكوين " (16 - 16) .

لكن هذا السفر نفسه ، قد ذكر أيضا : أن إسحاق عليه السلام ولد لما كان إبراهيم عليه السلام ابن مائة سنة .

" وكان إبراهيم ابن مئة سنة حين ولد له إسحاق ابنه " انتهى من " سفر التكوين " (21 - 5) .

فيكون الحاصل أن إسماعيل عليه السلام هو الابن البكر ، وهو الذي يمكن وصفه بالابن الوحيد قبل ولادة إسحاق عليه السلام .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

" وهو - أي أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام - الذي تدل عليه التوراة التي بأيدي أهل الكتاب .

وأيضا : فإن فيها أنه قال لإبراهيم: ادبح ابنك وحيدك ، وفي ترجمة أخرى : بكرك ، وإسماعيل هو الذي كان وحيداً وبكره ،

باتفاق المسلمين وأهل الكتاب ، لكن أهل الكتاب حرفوا فزادوا إسحاق ، فتلقى ذلك عنهم من تلقاه ، وشاع عند بعض

المسلمين أنه إسحاق ، وأصله من تحريف أهل الكتاب " انتهى من " مجموع الفتاوى " (4 / 331 - 332) .

الأمر الثاني :

كتبهم تذكر أن الله تعالى أخبر إبراهيم عليه السلام أنه سيولد له إسحاق ، وتكون له ذرية .

" وقال الله لإبراهيم : ساراي امرأتك لا تدعو اسمها ساراي ، بل اسمها سارة ، وأباركها وأعطيك أيضا منها ابنا . أباركها فتكون

أمما ، وملوك شعوب منها يكونون ، فسقط إبراهيم على وجهه وضحك ، وقال في قلبه: هل يولد لابن مئة سنة ؟ وهل تلد سارة

وهي بنت تسعين سنة ؟ " انتهى من " سفر التكوين " (17 / 15 - 17) .

فكيف يخبره الله تعالى بأن إسحاق عليه السلام سيعيش حتى تكون له ذرية ، ثم يمتحنه بذبحه وهو صغير ؟!

وقد جاء في القرآن الكريم ما يثبت هذا التبشير لإبراهيم عليه السلام بإسحاق وذريته .

قال الله تعالى :

(وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَّرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ) هود / 71 .

قال الشيخ المفسر محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى :

" اعلم وفقني الله وإياك أن القرآن العظيم قد دل في موضعين على أن الذبيح هو إسماعيل ، لا إسحاق أحدهما في **الصافات** ،

و**الثاني في هود** .

أما دلالة آيات **الصافات** على ذلك، فهي واضحة جداً من سياق الآيات، وإيضاح ذلك أنه تعالى قال عن نبيه إبراهيم : (وَقَالَ إِنِّي

ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهْدِينِ * رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ

أَنِّي أَدْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ * قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَتَادَيْنَاهُ

أَن يَأْبِرَإِهِمْ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ * وَتَرَكَنَا عَلَيْهِ فِي

الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ * كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) [الصافات: 99 - 110] .

قال بعد ذلك عاطفاً على البشارة الأولى: (وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ) [الصافات: 112] ، فدل ذلك على أن البشارة

الأولى شيء غير المبشر به في الثانية ؛ لأنه لا يجوز حمل كتاب الله على أن معناه: فَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ ، ثُمَّ بَعْدَ انْتِهَاءِ قِصَّةِ ذَبْحِهِ

يَقُولُ أَيضًا: وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ ، فَهُوَ تَكَرَّرٌ لَا فَائِدَةَ فِيهِ يُنَزَّهُ عَنْهُ كَلَامُ اللَّهِ ، وَهُوَ وَاضِحٌ فِي أَنَّ الْغُلَامَ الْمُبَشَّرَ بِهِ أَوْلَا ، الَّذِي فُدِيَ

بِالذَّبْحِ الْعَظِيمِ، هُوَ إِسْمَاعِيلُ، وَأَنَّ الْبِشَارَةَ بِإِسْحَاقَ نَصَّ اللَّهُ عَلَيْهَا مُسْتَقَلَّةً بَعْدَ ذَلِكَ....

أما الموضوع الثاني الدال على ذلك الذي ذكرنا أنه في سورة هود ، فهو قوله تعالى : (وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ) ؛ لأن رسل الله من الملائكة بشرتها بإسحاق ، وأن إسحاق يلد يعقوب ، فكيف يعقل أن يؤمر إبراهيم بذبحه ، وهو صغير ، وهو عنده علم يقين بأنه يعيش حتى يلد يعقوب؟! فهذه الآية أيضاً دليل واضح على ما ذكرنا، فلا ينبغي للمنصف الخلاف في ذلك بعد دلالة هذه الأدلة القرآنية على ذلك ، والعلم عند الله تعالى " انتهى من "أضواء البيان" (6 / 754 - 756) .

فإذا هؤلاء النصارى بين خيارين : إما أن يبقوا على عنادهم ويتشبثوا باسم الذبيح في كتبهم على أنه إسحاق فيبطلوا بذلك عدداً من النصوص الأخرى في كتبهم ، وإما أن يوافقوا على أن ذكر اسم إسحاق أقحم في النص ، من فعل بعض الكتاب ، أو بعض المترجمين ، وبهذا يزيلون الاضطراب والتناقض الحاصل بين نصوص كتبهم .

وينظر للفائدة : جواب السؤال رقم : (5522) .

والله أعلم .